

هنا مطار مأرب الدولي... هنا قناة العربية كوميدي



بقلم: سليم عزوز/ صحفي من مصر

لا أحد هناك يطمئنا على منتهى الرمحي، مذيعة قناة «العربية»، بعد اللقطة الأهم في تاريخها المهني، ومنذ ظهورها التلفزيوني وإلى الآن، حيث دخلت وهي على الهواء مباشرة في «نوبة ضحك»، هي أفضل من مئة مقال متخصص في كشف زيف رسالة هذه القناة، وأثبتت أن مذيع نشرة الأخبار، ليس جماداً لا يتأثر، فقد تأثرت وعبرت عن الموقف أبلغ ما يكون التعبير! كان «مراسل الصحراء» في القناة ينقل رسالته من منطقة صحراوية جرداء خاوية على عروشها، وقد أصر على أنها «مطار مأرب الدولي»، الذي شيدته المملكة العربية السعودية، ضمن خططها لإعمار اليمن، والذي يقع على مساحة 32 كيلو متر مربع. في البداية قال إنه مطار سيشيد، لكن أخذه الحماس بعيداً، فقال إنه تم تنفيذ المرحلة الأولى، وبدأت المرحلة الثانية لمطار «مأرب الدولي»، الذي سيمثل نقلة مهمة لمنطقة سبأ ولليمن كله.

ولم ينس وهو يحيل الهواء إلى الاستوديو، من أن يذكر أنه «محمد العرب من مطار مأرب الدولي»، مع أنه كان في صحراء خاوية، ليس فيها ما يؤكد أنه في مطار دولي أو محلي، أو أن هناك عملاً يتم وقد وصفه

بأنه «يجري على قدم وساق»! وتنتظر على «مدد الشوف» فلا تشاهد إلا رمالا، وشخصين يقفان بعيدا، من الواضح أن وقوفهما وعدم النظر في أي اتجاه آخر «لزوم التصوير»، ولا يوجد ما يؤكد أنه فعلا في «مأرب».

كان يمكنه أيضا أن يقول إنها صورة لصحراء نجد قبل العمران، الذي تم على يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد العزيز آل سعود.

وإن كان لا يصلح مع الأمر وصفه بالمطار، إلا أنه ختم أنه «محمد العرب من مطار مأرب السري»، الذي لا يُرى بالعين المجردة، خوفاً عليه من الحسد، والعين كما ورد في الأثر فلقت الحجر!

اللافت أن «محمد العرب» يملك حجرة قوية، وصوتا أجشاً، وأنه يؤدي رسالته في حماس منقطع النظير، حتى يكاد لفرط حماسه أن يدفع المشاهد إلى تصديق أنه يقف في برج المراقبة في مطار «مأرب الدولي»، وأن الرمال، التي يراها المشاهد هي نتاج خداع بصري، لحماية المطار من قصف الحوثيين!

وإزاء الافراط في الحماس، ورسالة الحرب هذه، كان الرد البليغ هو ما فعلته «منتهى الرمحي» بدخولها في وصلة ضحك متواصلة، حالت دون قراءتها نشرة الأخبار، فابتعدت عنها الكاميرا لتضع على الشاشة عناوين الأخبار، لكن ضحكها، رغم هذا يصل للمستمع، وهي تحاول أن تستعيد لياقتها، بدون جدوى، وتأتي بها الكاميرا من بعيد لتختم هذه النشرة، فاذا هي على حالها مستغرقة في الضحك!

وضحك «منتهى الرمحي» يمثل رداً ساحقاً ماحقاً يستهدف رسالة تبثها «العربية» وخبراً ليس عادياً، يتحدث عن انجاز سعودي جبار لصالح اليمن، فهناك خطة لإعادة اعمار هذا البلد، الذي خربه القوم في عاصفة الحزم، وأن بناء «مطار مأرب الدولي» هو جزء من هذه الخطة، فاذا بالجزء كاشف عن الكل، وإذا بالمطار وهو يجري العمل به على قدم وساق، وفي مرحلته الثانية، صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء، فماذا إذن عن باقي الخطة؟!

وإذ اعتبرت أن حالة الضحك، التي انتابت «الرمحي» هي أبلغ رد على هذا تشييد مطار مأرب العظيم، فإن ما حدث من قبل منتهى الرمحي (على غير إرادة منها) هو قصف أرض جو، سيجعل من وجودها في «العربية» مسألة وقت، وكيف يبقون عليها وقد جعلت منهم فرجة، ومن لم يشتر يتفرج!

لعنة «الجزيرة»

أتمنى، بطبيعة الحال، ألا تتعرض الرمحي، لما يعكر صفو استقرارها الوظيفي، وألا تحل بها «لعنة الجزيرة»، وتبدو إلى الآن قد نجت منها، ولـ« الجزيرة» لعنة كلجنة الفراعنة، حلت في كل من عمل بها وغادرها إلا استثناءات قليلة، منها «منتهى الرمحي» التي غادرتها إلى «العربية»، و«نوران سلام» التي تركتها إلى «بي بي سي»، و«عمرو عبد الحميد» الذي يعمل الآن في قناة «تن»، وهي قناة غير مستقرة وعلى «كف عفريت» وكانت مهددة بالإغلاق، لكن لا سلم!

لقد أدخلت علينا الرمحي البهجة، ولا أستطيع أن أنكر أنني شاهدت مقطع قناة «العربية» أكثر من مرة، حيث رسالة محمد العربي «من تحت الماء»، ونوبة الضحك تعليقاً عليها، وفي كل مرة أبدو وكأنني أشاهده للمرة الأولى، حتى خشيت لارتفاع صوتي من الضحك في كل مرة، أن يقول الجيران مجنون يسكن هنا!

وهو أمر يستوجب معه أن يطلق على «العربية»، «العربية كوميدي»، ليس لهستيريا الضحك، التي استولت على المذيع، كرد فعل، ولكن على رسالة «محمد العربي» التي تصلح أداء، وحماساً، وتزييفاً، لتكون فقرة كوميدية وجزءاً من مسرحية للفنان عادل إمام، فكيف تقبل قناة إخبارية أن تدمر ذاتها بمثل هذه التقارير؟

إن قناة «العربية» لا تهتم إلا بالانتصار اللحظي، ما دامت عاجزة على تحقيق انتصارات استراتيجية، ولم تعد تهمها سمعتها المهنية، فمن الواضح أنه استقر في وجدان القائمين عليها أنها لا تملك هذه السمعة التي تحافظ عليها! وفي ليلة محاولة الانقلاب في تركيا، أثبتت هي وقناة «سكاي نيوز عربية»، أنهما آلة لإنتاج الأكاذيب، ولم تضعا أي احتمال لفشل الانقلاب، وبعد ساعات اكتشف الجميع أن كل ما بثته المحطتان هو أكاذيب وإذا تخلصت القناة الثانية من عارها بحذف هذه الأخبار من أرشيفها، فقد طلت «العربية» محتفظة بها لفترة طويلة، ربما على أساس ماذا يفيد الشاة سلخها بعد ذبحها، فهذه هي رسالتها، التي لا تحيد عنها، وهو تحقيق انتصار مؤقت ولو لحقت بها الهزيمة بعد قليل!

في يوم «فقرة العربية كوميدي»، كانت «العربية» تبث ما وصفته بالوثيقة المسربة، التي تفيد أن أربعة من مذيعي الجزيرة وأربعة من المذيعات يتقاضون عطايا مالية ضخمة من الديوان الأميري القطري، فإذا بالأخطاء البسيطة، التي كان يمكن تداركها تكشف أنها مزورة بخفة مزوروها، فإجمالي المبلغ المدفوع خطأً، والعنوان خطأً، والتوقيع خطأً، وبيانات الوثيقة الخاصة في الجزيرة خطأً، والأسماء الثلاثية لعدد منهم خطأً، وفي عالم الجريمة لا توجد جريمة مكتملة، لذا فقد تعاملوا مع اسم عثمان آي فرح على أنه ثلاثي، وأن والده هو «آي» وأن جده هو «فرح»، وهذا ليس صحيحاً، وكان يمكن أن يعرفوا اسمه ثلاثياً، وقد سبق له العمل في «العربية»، لكنه الأداء الذي يفتقد للحماس، الذي ذكرني بمحامي

القذافي في القاهرة عندما رفعوا صدي دعوى قضائية وطالبهم القاضي بأن الدعوى القضائية لا يجوز لها إلا أن تقتصر على الاسم الثلاثي، فألفوا اسما ثلاثيا!

وبعد دقائق من نشر ما سمي بالوثيقة المسربة، وقفت الناس على أنه التزوير البدائي لقناة لا يشغلها إلا تحقيق انتصار لحظي، ولو تحول بعد ذلك إلى فضيحة، لنكون في يوم واحد أمام فضيحتين، وهو أمر يسقط الثقة والاعتبار في التو واللحظة. والمشكلة أن «العربية» لم تعتذر لمشاهديها، ولو من أجل اكتساب مصداقية تقوم باستخدامها في ترويح ما تريد ترويجه في المستقبل، ولو أن القائمين عليها ولاؤهم لقطر لما فعلوا في تدمير القناة أكثر من ذلك!

شكراً «منتهى الرمحي» فقد أصحكتني ونشرت الضحك في المنطقة، وفي طرف أنا فيه «عبوس قمطير»، والشكر موصول لفخر العرب مراسل «العربية» من مطار مأرب الدولي «محمد العرب».

إنه أسبوع «العربية» بامتياز!